

قصة الطفلة المريضة

وألان أريد أن أقص لكم تفاصيل الزيارة إلى هذا البيت التي أمرها الرب أن تذهب إليه وهي الزيارة التي تتعلق بشفاء بنت رمضان. ولما نهضت كنا حوالينا أنا وخالي حنا وشقيقي إبراهيم وباقي اخوتي وإخواني ويعقوب معمر وخالي مخائيل والقسيس وتمن وكنا نكتب ما كنا نسمعه نتلفظ به. وهي في حالة الرؤيا وكان الوقت عصرا والشمس مزمنة أن تغيب ولما نهضت جلست وهي متفكرة ولاحظنا عليها علامات الحيرة والتأمل فقلنا لها ما مالك ماذا جرى فقالت لنا الرؤيا وكيف طلب منها أن تذهب إلى هذا البيت وهي الآن خائفة ومتردة ولا تعلم ماذا تفعل. فقال لها خالي حنا طالما هو أمر الرب فاذهي ولا تخافي فيها نحن نوصلك. فقامت وإذ هي بصحة جيدة تماما مع إنها كانت هذا النهار متوجعة من جنبها ورجليها ومتألمة ولكن بعد الرؤيا نهضت وإذ هي بصحة جيدة. فذهبنا ومشينا معها وهي أمامنا وتقتفي آثار الطريق التي مشيت بها مع الملاك. وكانت تتفرس في أبواب البيوت الخارجية وتقول لا ليس هذا. وهكذا تحطوا من بيت إلى بيت حتى وصلت إلى بيت فقالت هذا. عندئذ تركناها تدخل ونحن رجعنا إلى بيتنا وخفنا إذا بقينا خارج البيت المذكور بانتظارها أن نلفت بذلك الأنظار ونسبب تشويش. فحبذنا الرجوع إلى البيت وبعد مرور فترة من الزمن وإذا والدتي تعود ووجهها يطفح بشرا وفرحا وعند رؤيتها هتفنا فرحين واستقبلناها متلهفين أن نعرف ماذا جرى. ولما جلست وسألناها لتخبرنا قالت: دخلت الباب الخارجي وإذا هو يؤدي إلى ساحة كبيرة ومنها إلى بيت ذات غرف متعددة. ولما دخلت الساحة وإذ بسيدة تلم الغسيل وكانت الشمس قد مالت للمغرب. فرحبت بي وأدخلتني إلى غرفة الاستقبال. ولما دخلت ولم أر مريضا ساورتني مخاوف كثيرة وبدأت اشك على أن الأمر لم يكن صحيحا. ولكن لما جلست أخذت هذه السيدة تعتذر لتأخرها في لم الغسيل. لان عادة عند الاسلام انه يجب أن يلم الغسيل قبل غروب الشمس. وقالت هذه السيدة لي كيف إنها وحماها وما في البيت كان الجميع مشغولين في طفلة مريضة ومخطرة. فحالا شعرت والدتي بارتياح وقالت لنا: وقلت لها عندكم مريض أين هي أنا مرسله من الله لأصلي لأجلها لكي تشفى. فقالت وهي مندهشة أهلا وسهلا لكن مين حضرتك. فأخبرتها باسمي وحكيت لها كيف الله أرسل ملاكه ودلني على هذا البيت وطلب مني أن أصلي لأجل الطفلة المريضة فتشفي. وكانت تقول لا إله إلا الله لا إله إلا الله فذهبت حالا وأخبرت حماها والذين كانوا مجتمعين حول الطفلة ولما سمعوا تعجب الجميع وهتفوا قائلين لا إله إلا الله. وذلك حسب عادة الاسلام عندما يسمعون شيء إلهي. وقالوا للسيدة دعيتها تفضل حالا. فاتت السيدة وأخبرتني ولما ذهبت ودخلت الغرفة وإذ رأيت طفلة ملقاة على الفرشة ووجهها نحو القبلة أي نحو الجنوب حسب الشريعة الإسلامية في حالة وضع موتاهم عند النزاع. وكذلك رأيت جد هذه الطفلة واسمه أبو رمضان حسونة مضطجعا على السرير ولما رايني قال لي يا أختي أنا أنا المريض صل لي فقلت له لا بل أنا مرسله لأصلي لأجل طفلة وهتف الحاضرون ثانية لا إله إلا الله. وإذ كان بعض النسوة يدخن السيجارة طلبت منهن أن يمتنعن عن التدخين احتراماً للموقف. فحالا رموا السجاير ثم تكلمت لهم عما جرى وكيف أتيت بأمر إلهي وثم أخبرتهم عن الرب يسوع

المسيح وكيف شفى الأعمى وابرا المرضى وأقام الموتى وكانوا كلما تكلمت يتمتمون لا إله إلا الله. ولما اذكر اسم المسيح يقولون عليه الصلاة والسلام. ثم سألتهم هل تؤمنوا أن المسيح قادر أن يشفيها؟ فقالوا طبعاً. فطلبت زيتاً ومسحت راس الطفلة بعلامة صليب على جبهتها بالزيت وصليت لأجلها ثم رجعت. ولا بد من الذكر هنا أن هذه العائلة معروفة بعمان بشخص الجدة أم رمضان فهي حجة وتقية جداً طويلة القامة وامرأة ذات هيبة ووقار ويحترمها ويحبها كل من يعرفها فهذه لما شفيت ابنة ابنتها هذه ذهبت وأخبرت في كل محل وتكلمت في كل مجتمع تدخله وتخبر بأعمال الله وحدث تأثير عظيم جداً في الأواسط الإسلامية وتمجد اسم يسوع حيث الجميع اخذ كلام هذه المرأة الفاضلة بعين الاعتبار نظراً لمقامها في أعينهم. ولنعد إلى قصة الطفلة هذه فإنها كانت مريضة بالنزلة الصدرية الحادة المزوجة أي التهاب كلتا الرئتين بحالة حادة جداً ما يسمونه بلغة الطب نيمونيا. وكان مشرف عليها طبيب رعاية الأطفال وهذه مؤسسة كانت مداراة بمعرفة قرينة المعتمد البريطاني كوكس في عمان آنذاك. ولما وصلت هذه الطفلة إلى حالتها المرضية الراهنة قرر الطبيب بان لا فائدة ترجى وإنها قد تموت في تلك الليلة، ليلة الأحد مساء السبت أي الوقت التي صلت لأجلها والدي ودهنتها بالزيت. وفي صباح الأحد ذهبت الأنسة منيره زبانه إلى بيت هذه الطفلة لتواسي أهلها على اعتقاد أن البنت قد ماتت. والأنسة منيره هي كانت مشرفة على هذه البنت. ولما دخلت البيت تعجبت في نفسها أنها لم تر رائحة الموت في البيت إذ وجدت الجميع بحالة مرح وابتهاج. فسألت عن حالة الطفلة فقالوا لها هي تلعب خارجاً. فدهشت وكادت تصعق ولم تصدق الخبر وقالت شو صار؟ قالوا لها أتت سيده اسمها أم سليم وصلت البارحة في المساء من اجلها وقصوا لها الحكاية كلها. ثم قالوا بعد أن صلت وذهبت نامت الطفلة ولم تعد تظهر عليها علامات النزاع. فقلنا هذه هجعة الموت ثم نظرنا وأذ البنت عرقت فقلنا هذا عرق الموت. وفي نصف الليل وأذ بالبنت تنادي أمها وتطلب طعاماً فقلنا أعطوها كسرة خبز فهذه صحوة الموت فأخذت الطفلة قطعة الخبز وأكلتها بشهية ونامت نوما هادئاً وذهبت الحرارة العالية ونحن غير مصدقين ما نراه وفي الصباح وإذ البنت تنهض من فراشها معافاة سليمة وها هي الآن تلعب خارجاً مع الأولاد. فذهلت الست منيرة وحالا عادت إلى بيتنا وأخبرتنا في القصة فمجدنا الله على عظيم عمله وأما الست منيرة فسلمت قلبها إلى الرب فوراً وما زالت عائشة حياة الإيمان حتى الآن.